بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن القيم رحمه الله تعالى في
المدارج فصل واما الشرك فهو نوعان اكبر واصغر فا
لاكبر لا يغفر الله الا بالتوبة وهو ان يتخذ من دون الله
ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي تضمنه
تسوية الهة المشركين برب العالمين ولهذا قالوا
الا لهتهم في النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين مع اقرارهم بان الله وحده
خالق كل شيء وربه ومليكه وان الهتهم لا تخلق
ولا ترزق ولا تميت ولا تحيي وانما كانت هذه التسوية
في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال مشركي
العالم بل كلهم يحبون معابيدهم ويوالونهم
ويفعلون لها من دون الله وكثير منهم بل اكثرهم يحبون
الهتهم اعظم من محبة الله ويستبشرون بذكرهم
اعظم من استبشارهم اذا ذكر الله وحده ويغضبون
اذا انتقص معبودهم والهتهم اعظم ما يغضبون
اذا انتقص احد رب العالمين واذا انتهكت حرمة
من محارم الهتهم ومعبودهم غضبوا غضب الليث اذا حرب
واذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها بل اذا قام المنتهك
لها بالعامهم شيئا رضوا عنه ولم تنكر له قلوبهم وقد قد
شاهدنا هذا نحن وحمر وغيرنا منهم حمرة ونرى احدهم قد اتخذ

الهه ومعبوده من دونه علي لسانه ان قام وان قعد وان
عثر وان مرض وان مشوصى فذكر الهه ومعبوده من
دون الله وهو الغالب علي قلبه ولسانه وهو لا ينازع الك
ويزعم انه باب حاجته الي الله وشفيعه عنده ووسيلته
اليه وهو كذلك كان عبادة الاصنام سواء وهذا القدر
• هو الذي قام بقلوبهم وتوارثته المشركون بحسب اختلاف
آلهتهم فاولئك كانت لهم من الحجر وغيرهم اتخذها من الشرك
قال تعالى حاكيا عن اسلافهم هؤلاء المشركين والذين اتخذوا من
دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى ان الله يحكم بينهم
فيما هم فيه يختلفون ثم شهد عليهم بالكذب والكفر واخبرا
نهم لا يهديهم فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
فهذه حال من اتخذ من دون الله اولياء يزعم انه يقربه الي الله
وما اعز من يتخلص من هذا بل ما اعز من لا يعادي من انكره والذي
في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم انا الهتهم تشفع لهم عند
الله وهذا عين الشرك وقد انكر الله عليهم ذلك في كتابه
وابطله واخبران الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده
احد الا لمن اذن الله ان يشفع فيه ورضي له قوله وهم اهل
التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء فانه ياذن سبحانه
لمن يشاء في شفاعة لهم حيث لم يتخذ من دونه وهم شفعاء
من دونه فيكون اسعد الناس بشفاعته من ياذن الله له صاحب
التوحيد الذي لم يتخذ شفيعا من دون الله التي اثبتها الله ورسوله

ورسوله

ورسوله هي الشفاعة الصادرة من اذن له لمن وحده
ولهي نفاها الله الشفاعة الشركية التي في قلوب
المتخذين من دون الله شفعاء فيعاملون بنقيض
قصدهم شفاعتهم ويفوز بها الموحدون فتاء
مل قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله
عنه وقد سئل من اسعد الناس بشفاعتك
يا رسول الله قال اسعد الناس بشفاعتي من قال
لا اله الا الله كيف جعل اعظم الاسباب التي تنال بها
شفاعته تجريد التوحيد علس ما عند المشركين ان
الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعباداتهم وسؤالهم
ايهم من دون الله فقلب صلى الله عليه وسلم ما في زعمهم
الكاذب واخبر انه سبب الشفاعة تجريد التوحيد
فحينئذ ياذن للشافع ان يشفع ومن جهل للشرك
اعتقاده ان من اتخذ وليا او شفيعا انه يشفع له و
ينفعه عند الله كما تكون خواص الملوك والولاة تنفع
من والاهم ولم يعلموا ان لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا
ياذن في الشفاعة الا لمن ارتضى قوله وعمله كما قال تعالى
في الفصل الاول من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي الفصل
الثاني ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقي فصل ثالث وهو
انه لا يقبل من القول والعمل الا التوحيد واتباع الرسول ص

ومن هولاء الكلمتين يسئل عنهما الاولين والاخرين كما
قال ابو الجلس تعالية كلمتان يسئل عنهما الاولين والاخرين ما كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين فهذه
ثلاثة اصول تقطع اصول الشرك من قلب من وعاها وعقلها
لا شفاعة الا باذنه ولا يأذن الا لمن ارتضى قوله وعمله ولا
يرضى من القول والعمل الا التوحيد واتباع رسوله فان الله تعالى
لا يغفر الشرك الا دلين به غيره كما قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون به غيره في العبادة والولاة في المحبة كما في الاية البقرة
الاخرى تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وكما في الاية البقرة يحبونهم كحب الله وترى المشرك يكذب
حاله عمله فانه يقول لا نحبهم كحب الله ولا نسويهم بالله
ثم يعتريهم والحمايتهم اذا انتهكت اعظم مما يغضب لله
ويستبشر بذكرهم ويتنشبث به لاسيما اذا ذكر عنهم ما ليس فيهم
من اغاثة اللهفان وكشف كربات وقضاء الحاجات وانهم باب
بينهم وبين الله وترى المشرك يفرح ويسر ويحن قلبه ويهش لو
اصح التعظيم والخضوع لهم ولوالة واذا ذكرة لله وحده
وجردت توحيده لمقته وحشة وضيق وحرج وربما يتنقص الاله
التي له وربما عاداك راينا والله منهم هذا عيانا ورمونا بعداوتهم
وبغوا لنا الغوايل والله عز بهم في الدنيا والاخرة ولم تكن جنتهم
الا ان قالوا كما قال اخوانهم عاب الهتنا فقال هؤلاء تنقصتم

مشايخنا وابواب حوائجنا الى الله وهكذى قال النصارى
للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال لهم ان المسيح عبد الله قالوا
ما تنقصت المسيح وعبته وهكذي قال اشباههم من المشركين
لمن منع اتخاذ القبور اوثانا تعبد ومساجد وامر بزيارتها
على الوجه الذي اذن الله فيه ورسوله قالوا انتقصت
اصحابها فانظر الى هذا التشابه بين قلوبهم حتى كانهم قد
تواصوا به ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وقد قطع تعالى الاسباب التي تعلق بها المشركون
جميعها فما يعلم من تامله وعرفه ان من اتخذ من دون
الله وليا او شفيعا فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت فقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فالمشرك انما اتخذ
معبوده لما يحصل له به من النفع والنفع لا يكون الا من
فيه خصلة من هذه الاربع اما ملك لما يريد عابده
منه فان لم يكن معينا ملكا كان شريكا للملك فان لم يكن
شريكا له كان معينا له وظهيرا فان لم يكن معينا ولا
ظهيرا كان شفيعا عنده فنفى سبحانه المراتب الاربع نفيا
مرتبا منتقلا من الاعلى الى ما دونه فنفى الملك والشركة وانتفاء
هذه والشفاعة التي يظنها المشرك واثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك

وهي الشفاعة باذنه فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاتا و
بتجريد التوحيد وقطعا لاصول الشرك وموادة لمن عقلها
والقرآن مملوء من امثالها ونظائرها ولكن اكثر الناس لا يتفكرون
بدخول الواقع تحته وتطمئنه له وبذله في نوع وقوم قد خلوا
ولم يقبلوا ارثا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن
والعمر الله ان كان اولئك قد خلوا فقد وجد فيهم من هو مثلهم
وشر منهم ودونهم وتناول القرآن لهم كتناوله لاولئك ولكن
الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام
عروة اذا نشأ في الاسلام من لم يعرف الجاهلية وهذا لانه لم يعرف
الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه واقره ودعا اليه
وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه الذي كان عليه اهل الجاهلية او
نظيره او شر منه او دونه فينتقض بذلك عرى الاسلام وهو
ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة
بدعة ويكفر الرجل بعد الايمان وبتجريد التوحيد ويبدع
بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهوى والبدع ومن له
بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان فصل واما
الشرك الاصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد
اشرك وقول الرجل للرجل ما شاء الله وشئت وهذي من الله
ومنك ما انا بالله وبك ما لي الا الله وانت وانا متوكل على الله
وعليك ولولا انت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركا اكبر
بحسب حال قائله ومقصده وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لرجل قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله

وحده

وحده وهذا اخفى من غيره من الالفاظ ومن انواع الشرك
سجود المريد للشيخ فانه شرك من الساجد والمسجود له والعجب
انهم يقولون ليس هذي سجود وانما هو وضع الراس فقدام
الشيخ فيقال لهؤلاء ولو سميتموه ما سميتموه فحقيقة السجود
وضع الراس لمن سجد له وكذلك السجود للشمس
والقمر كله وضع الراس قدامه ومن انواعه ركوع بعضهم لبعض
عند الملاقات وهذا سجود في اللغة وبه فسر قوله تعالى ادخلوا الباب
سجدا اي منحنين والا فلا يمكن الدخول بالجبهة على الارض ومنه الضرب
سجدة الاشجار اذا امالتها الريح ومن انواعه حلق الراس للشيخ فانها
فانه تعبد لغير الله ولا تعبد يحلق الراس الا في النسك خاصة ومن
انواعه التوبة للشيخ فانها شرك عظيم فان التوبة لا تكون الا لله
كالصلاة والصيام والحج والنسك فهي خالص حق لله وفي المسند
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ياسير فقال اللهم اني اتوب اليك ولا
اتوب الى محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فالتوبة
عبادة لا تنبغي الا لله كالسجود والصيام ومن التذلل لغير الله فانه
شرك وهو اعظم من الحلف بغير الله فاذا كان من حلف بغير الله فقد اشرك
فكيف بمن نذر لغير الله مع انه في السنن من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم النذر حلقة ومن انواعه الخوف من غير الله والتوكل
على غير الله والانابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله
وحمد غير الله على ما اعطى والقتلة بذلك عن حده سبحانه والذبح والنحر
على ما يقسمه ويجري به القدر واضافة نعمه الى غيره واعتقاد ان يكون
في الكون ما لا يشاء ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستعانة

بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد
قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا لمن
طلب استغاث به وسأله قضاء حاجته او سأله ان يشفع له الى الله
وفيها وهذا من جهله بالشفاعة والمشفوع عنده كما تقدم فانه
لا يقدر ان يشفع له عند الله الا باذنه والله لم يجعل استعانته
وسؤاله سببا لاذنه وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك
بسبب يمنع الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجة جنته بما يمنع
في حصولها وهذه حالة كل مشرك والميت محتاج الى من يدعو الله له
يترحم عليه ويستغفر له كما وصانا النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرنا القبور
المسلمين ان نترحم عليهم ونسئل لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون
هذا اقرارهم وصيرهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستعانة بهم
وجعلوا قبورهم اوثانا تعبد وسموها قصدا حجا واتخذوا عندها
الوقفة وحلق الراس وجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة
اهل التوحيد ونسبة اهله الى التنقص بالاموات وهم قد تنقصوا الخالق
بالشرك واولياء الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئا بدمهم وعيبهم
وعيبهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوه غاية التنقص
اذا تأملوا انهم راضون بهذا وانهم امروهم به وانهم يوالونهم عليه
وهؤلاء اعداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان وما اكثر
المستجيبين لهم والله خليله ابراهم حيث يقول واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وما نجى من شر هذا الشرك
الاكبر الا من جرد توحيد الله وعاد المشركين في الله وتقرب بمقتهم
الى الله ورجاه الله وذله لله وتوكله على الله واستعانته بالله

والتجاءه الى الله

والتجاءه الى الله واستغاثته بالله واخلص قصده لله
متبعا لامره ملتمسا رضاه متقربا اليه بما يحب
واذا استعان استعان بالله واذا عمل عمل لله وبالله ومع الله
والشرك انواع كثيرة لا يحصيها الا الله ولو ذهبنا نذكر انواعه
لتسع الكلام واعظم الشاع ولعل الله ان يساعد يوما نضع كتابا
فيه وفي اقسامه واسبابه ومبادئه وما ينافيه ونمانع به فان
الحاجة اليه اعظم من الحاجة الى التفصيل وهما الله ان الله ذاته
هلكت بهما الامم فما بعدهما اشر منهما وان هلكك سلم
فبسبب من هلكك ولا نا سا علي الهالكين وصلى الله على محمد وعلى آله واصحابه

باب في رسالته

شيء قليلا وهو على كل
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

هذه رسالة ارسلها شيخ الاسلام بحر العلوم حقق
الدين احمد ابن تيميه قدس الله روحه ونور ضريحه وهو
في حسب السكندري لبعض اصحابه قال واما بنعمة ربك فحدث
والذي اعترف به لجماعة احسن الله اليهم في الدنيا والاخرة
وانعم عليهم بنعمته الظاهرة والباطنة فاني والله العظيم
الذي لا اله الا هو في نعم من الله ما رايت منتهاها في عمري
كله وقد فتح الله سبحانه وتعالى من ابواب فضله ونعمته
وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن بالبال ولا يدور في الخيال مما
يسهل التعريف اليها يسرها الله تعالى حتى صار تعدادها وهذا
يعرف بعضها بالذوق من له نصيب من معرفة الله وتوحيده
وحقايق الايمان وما هو مطلوب الاولين والاخرين من

العلم والايمان فان اللذات والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم
الذي لا يمكن التعبير عنه انما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى
وتوحيده الا بمن به وانفتاح حقائق الايمان به والعارف القرآنية
كما قال بعض الشيوخ لعبد في حال اقول فيها ان كان اهل
الجنة في مثل هذه الحال انهم لفي عيش طيب وقال اخر ليمر علي القلب
اوقات يرقص فيها طربا وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الاخرة الا نعيم
الايمان والمعرفة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارحنا بالصلاة
يا بلال ولا يقول ارحنا منها كما يقوله من يثقل عليه الصلاة كما قال
قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والخشوع لله والسكون
والطمأنينة اليه بالقلب والجوارح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
حببت الي من دنياكم النساء والطيب ثم يقول وجعلت قرة عيني في
الصلاة ولم يقل حبب الي من دنياكم كما يقول غيره بعض الناس
بل هكذي رواه الامام احمد والنسائي ان الذي احب اليه من الدنيا النساء والطيب
واما قرة العين فمحل محمود للمحبوب وذلك في الصلاة والقلوب
فيها وسواس النفس والشيطان يأمر بالشهوات والشبهات ما يفسد عليه
طيب عيشها فمن كان محبا لغير الله فهو معذب في الدنيا والاخرة اذ المراد
عذب به وان لم ينله فهو في لعذاب والحسرة والحزن وليس للقلوب سرور ولا لذة
تامة الا في محبة الله والتقرب اليه بما يحبه ولا تتم محبة الا بالاعراض عن
كل محبوب سواه وهذا حقيقة لا اله الا الله وهي ملة ابراهيم الخليل عليه
السلام وسائر الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه قولوا اصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم
حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المسلم فيه ثلاث عبارات
قال محمد ابن كعب مستقيما وقال اخرون متبعا فهو المستقيم للقلب
محللا

الله دون ما سواه

الى الله دون ما سواه قال الله تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه وقال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لم
يلتفتوا عنه يمينا ولا يسرة فلم يلتفتوا بقلوبهم الى ما سواه لا بالحب
ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالسؤال ولا بالتوكل عليه بل لا يحبون الا الله
ولا يحبون الا لله ولا يحبون مع الله اندادا ولا يحبون الا اياه
لا لطلب منفعة ولا لدفع مضرة ولا يخافون غيره كائنا من كان
ولا يسألون غيره ولا يتشرفون بقلوبهم الى غيره ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ما اتاك من هذا المال وانت غير سائل ولا متشرف
متشرف بقلبه متفق على صحته وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنيه الله ومن يصبر يصبره الله
متفق على صحته فالغنى غنى القلب كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس والغني
الذي لا يسأل بيديه ولا برجله ولا بلسانه لا نصر اول رزقا قال الله تعالى من هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور اي من هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور وقال تعالى
فان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقال تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده الآية الاخرة سورة وقال تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير اي في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فانه سبحانه
وتعالى من حسن تدبيره لعبده وتيسيره له اسباب الخير من الهدى
للقلوب والرزق البدني والبعد يدفع عنه شياطين الانس والجن ما لا تبلغ
العباد قدره والخير كله في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم النبي الامي
الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى اخر الاية والشر الناس

لا يعرفون حقايق ما جاء به انما عند فسط من ذلك والذين اهتدوا
زادهم هدا واتاهم تقواهم وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالجهاد موجب هداية السبيل اليه وقال تعالى يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين فكل من اتبع الرسول فالله حسبه اي كافيه
وهاديه وناصره اي كفايته وهدايته ونصره وراز قه فالانسان ظلوما
جاهلا كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا الا من وانما غاية اولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين
الذين تابوا التوبة وقد قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فلو تعبت
كل انسان بحسبه وعلى قدر مقامه وحاله ولهذا كان الذين يحبهم على التوحيد
والاستغفار قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين
وللمومنات وقال فاستقيموا اليه واستغفروه واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
اليه ففعل جميع المامورات وترك جميع المحذورات يدخل في التوحيد
في قول لا اله الا الله فانه من لم يفعل الطاعات لله وعن يترك
يترك المعاصي لله لم يقبل الله عمله قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين
قال طلق ابن حبيب التقوى ان تعمل بطاعة على نور من الله ترجوا
رحمة الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله
ولا بد لكل عبد من التوبة والاستغفار بحسب حاله والعبد اذا انعم الله
عليه بالتوحيد فشهد ان لا اله الا الله مخلصا من قلبه والاله هو المعبود الذي
الذي يستحق غاية الحب والعبودية بالاجلال والاكرام والخوف والرجا
يفني القلب بحب الله تعالى عن حب ما سواه ودعائه والتوكل عليه وسوءله
عن ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه ملاء الله بالامن والسرور والحبور
والرحمة للخلق والجهاد في سبيل الله فهو جاهد ويرحم له البر والرحمة

قال الله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وهما اصلان قوة التوحيد
في قلب العبد قوة الايمان واليقين وتوكله ويقينه والخوف
الذي يحصل في قلوب الناس هو الشرك الذي في قلوبهم قال الله
تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وكما قال
جل جلاله في قصة الخليل اتحاجوني في الله وقد هدان الى قوله
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس
عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد
الخميلة تعسوا وانتكس واذا شيك فلا انتقش فمن كان في
قلبه دغل لمخلوق ففيه من عبودية بحسب ذلك فلما خوف
الخليله بمن يعبدونه ويشركون به والشرك اكبر والاصغر كما
لعبادة قال الخليل كيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم
اشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون يقول ان تخافوا غير الله وتعبدوه
غيره وتشركون في دينه مالم ينزل به سلطانا فاي الفريقين
الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي تشركون بالله ولا
تخافونه وتخوفوني انا بغير الرفمن ذا الذي يستحق الامن الى
قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي هو لا الموحدون
المخلصون ولهذا قال الامام احمد لبعض الناس لو صحت لم تخف احدا
ولكن للشيطان وسواس في الله قلوب الناس كما قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا الى قوله تعالى ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون اخبر سبحانه
وتعالى انها جاءت به الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه

الا بد له من عدو من شياطين الانس والجن يوسوسون القول الصر خرف
وقال تعالى افغير الله ابتغي حكما وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا والكتاب هو الحاكم بين الناس
شرعا ودينا لينصر القايم نصرا وقدرا وقال الله تعالى ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقال تعالى ثم
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها الى قوله والله ولي المتقين
وقال والقدار سلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
الى قوله ان الله قوي عزيز والميزان هو العدل وما به يعرف العدل وانزل
الحديد لينصر الكتاب فان كان صاحبه بذلك كان سعيدا في الجاهدة في
سبيل الله نصر الكتاب بامر من عنده وانتقم ممن خرج عن حكم الكتاب
الكتاب كما قال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا الى قوله والله عزيز حكيم وقوله صلى الله عليه وسلم لابكر ان الله معنا
وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان
الله مع الصابرين فكل من وافق الرسول في امر خالف فيه غيره فهو
الذين اتبع في ذلك وله نصيب من قوله لا تحزن ان الله معنا فان طمأنينة
الا الهية المتضمنة للنصر هي لما جاء به الى يوم القيمة وهذا قد دل
عليه القران وقد رايناه من ذلك وجربناه مرارا ولله الحمد وقال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الى اخر السورة وقد
قال تعالى والعاقبة للمتقين وقال تعالى ان شانئك هو الابتر فمن شنا
ما جاء به الرسول فله من ذلك نصيب ولهذا قال ابو بكر لابن عباس لما
قيل له ان بالباب المسجد قوما يجلسون ويجلس الناس اليهم فقال من
جلس الناس جلس الناليه لكن اهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم واهل
البدعة يموتون ويموت ذكرهم وذلك ان اهل البدعة شنوا يعلن

ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فابترهم بقدر ذلك والذين اعلنوا ما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فصار لهم نصيب من قوله ورفعنا لك
ذكرك كل ذكر لك ما اكرم الله به نبيه من سعادة الدنيا والاخرة فالمؤمنين
المتقين نصيب بقدر ايمانهم فما كان من خصائص النبوة
والرسالة فلم يشركه فيه احد من امته وما كان من ثواب الايمان والاعمال الصالحة فلكل مومن نصيب بقدر ذلك
والله تعالى يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله بالحجة والبيان وباليد واللسان
هذا الى يوم القيمة لكن الجهاد بحسب الامكان والبيان والجهاد
المدني مع المكي يليه والجديد قال الله تعالى ولا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا وسمى الفرقان مكيه ومدنيه وجاهدهم
به بالسنان والبيان والكف عن الباطل وكما قد بينت في
المكيه وليبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قريب
الى ان نصر الله قريب وقال تعالى المر احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله ساء ما
يحكمون فبين سبحانه وتعالى انه ارسل رسوله والناس رجلان
رجل يقول امنا وهو من به مطيعة فهذا لابد ان يمتحن حتى يعلم
صدقه من كذبه ورجل مقيم على معصيته فهذا قد عمل
السيئات فلا يحسب ان يسبقونا بل لابد ان ناخذه وما احدث

خروج عن هذ القسمين قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ويتبع كل شيطان مريد الي قوله تعالى يدعو المن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير فبين سبحانه حال من يجادل في
الدين بلا علم والعلم هو ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو السلطان كما قال تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
اتاهم فمن تكلم في الدين بغير ما بعث الله به رسوله كان متكلما
بغير علم ومن تولاه الشيطان فانه يضله ويهديه الي عذاب السعير
ومن انقاد الدين الله فقد عبد الله بلا يقين بل ان اصابه ما يهواه
استمر وان اصابه ما يخالف هواه وريا ثبات فان صابه خير اطمأن
به وان اصابته فتنة اي محنة امتحن بها انقلب علي وجهه
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وحرف الجر ليس
مستقرا باثبات معناه خسر الدنيا بما امتحن به وخسر الاخرة بوجوه
عن الدين يدعوا من دون الله مالا ينفعه ولا يضره اي يدعو المخلوق
المخلوقين يخافهم ويرجوهم وهم لا يملكون له ضرا ولا نفعا بل ضرهم
اقرب من نفعهم وان كان سبب نزولها شخص معين اسلم وكان
مشركا فحكمها عام في كل من تناوله لفظها ومعناها الي يوم
القيمة فكل من دعا غير الله فهو مشرك والقيان يصدق هذا فان
المخلوقين اذا استكانا اليهم الانسان فضررهم اقرب من نفعهم
والخالق جل جلاله ونقدست اسماءه ولا اله غيره اذا استكانا اليه المخلوق
وانزل حاجته به واستقدره من خزائن ايده وقواه وهداه وسدد فاقته واغناه
وقربه واقتاه وحبه واصطفاه والمخلوق اذا نزل العبد به حاجة استرذله
وازدراه ثم مرض عنه خسر دنياه وآخرته وان قضا له بعض مطلبه كان
عنده من بعض رعاياه يستعبده بما يهواه ولهذا قال الخليل عليه السلام

فابتغوا عند الله

فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وعلي الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين وهذا باب واسع قد كتب فيه شيخ
كثير وعرفته علما وذوقا وتجربة مفصلا وفي الجملة ما يبين لهم
الله التي انعم بها علي وانا في هذا المكان اعظم قدرا واكثر عددا
مما لا يمكن حصره واكثر ما ينقص علي الجماعة فانا احب لهم ان ينالوا
من اللذة والسرور والنعيم ما تقر به اعينهم وان يفتح من مغرفة
الله ومحاسنه والجهاد في سبيله ما يصلون به الي اعلي الدرجات واعرف
اكثر الناس قدر ذلك فانه لا يعرف الا الذوق والوجد لكن ما
من مؤمن الا له نصيب من ذلك يستدل منه بالقليل علي الكثير وان كان الا
يقدر قدره الكبير وانا اعرف احوال الناس واجناس اللذات وابن
الملك من البعير وابن الفالوذج من الدبس وابن الملائكة من البهيمة
والبهائم لكن اعرف حكمة الله وحسن اختياره ولطفه ورحمته
يقتضني ان كل واحد يريد ان يعبد الله ويجاهد في سبيله علما
وعملا بحسب طاقته ليكون الدين لله ويكون مقصوده ان كلمة
الله هي العليا ولا يكون حبه وبغضه ومعاداته ومدحه وذمه الا لله
لا لشخص معين والهادي الملك الذي يهدي الي كل خير وكل
احد محتاج الي هدايته في كل وقت هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم افضل امته اصحابه متابعة له وهذا يكون بالايمان واليقين
والجهاد كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون فبين الله سبحانه وتعالى ان المؤمن لا بد له من ثلاثة

امورا ولها ان يؤمن بالله ورسوله وثانيها ان لا يرتاب بعد
ذالك ان يكون موقنا ثابتا واليقين يخالف الريب نوعان نوع
يكون شك لنقص العلم ونوع يكون الخطرا باقي القلب وكلاهما
لنقص الحال الايماني فان الايمان لا بد فيه من علم القلب وطيب
كل مكان له علم يكون له علم بعلمه وعمل القلب او بصيرة وبيانة و
طمانينة وسكينته وتوكله واخلاصه وانابته الى الله تعالى وهذه
الامور كلها في القران يقال رايتني بني كذا ايريبني احرك قلبي
ومن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بطيبين حاقف
فقال لا يريبه احد اي لا يحركه احد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة
فان الصادق من قلبه لا يقلق والكذب يقلق قلبه وليس هناك شك
وهو يعلم انه الريب اعم من الشك ولهذا امى اما ثور اللهم افسح لنا
خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك الحديث الى اخره وفي المسند
والترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اسئل الله اليقين والعافيه
فسئلوا انه لم يعط خيرا من اليقين والعافيه فسئلوها الله سبحانه وتعالى و
يقول اليقين اذا كان ساكنا لا يتحرك فقلب المؤمن مطمئن لا يكون فيه
شك ومعنا قوله سبحانه وتعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم عن سعد ابن ابي وقاص
رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا ولم يعط رجلا
منهم وهو اعجب الي منهم فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لا
اراه مومنا فقال او مسلما مرتين او ثلاثا ثم قال اني لاعطي الرجل و
غيره احب الي منه خشية ان يكبه الله على وجهه في النار ولهذا قال
ابو جعفر الباقر وغيره من السلف الاسلام دائرة كبيره والايمان

دائرة في وسطها

دائرة في وسطها ما دان العبد خرج من الايمان الى الاسلام كما في
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا
يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وهذا اظهر قول العلماء ان هذه
هو لاء الاعراب الذين قالوا كذا اسلمنا ونحوهم من المسلمين الذين
لم يدخل الايمان الممتلئ في قلوبهم فيثابون على اعمالهم الصالحة
كما قال تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا وهم
ليسوا كفارا ولا منافقين بل لم يبلغوا حقيقة الايمان وكماله فنفاه عنهم
كمال الايمان الواجب وان كان قد يخلوا في الايمان مثل قوله مخبرة
رقبة مومنة وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وهذا
باب واسع والمقصود اخبار الجماعة بان نعم الله علينا فوق ما كانت
بكثير كثير ونحن نحمد الله في زيادته من نعم الله علينا في الدين والدنيا والعافية
للتقوى وان لم يكن خدمة الجماعة بالنفاق اداء لهم بالليل والنهار
قياما بما يعظم الواجب من حقهم وتقربا الى الله تعالى في معاملته فيهم
والذي امر كل شخص منهم ان يتقي الله ويعمل لله مستقيما بالاجا
هدي في سبيل الله ويقصد بذلك ان تكون كلمة الله هي العليا وان
يكون الدين كله لله ويكون دعائه وغيره بحسب ذلك كما امر الله به ورسوله
اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم

واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبيل السلام
وجنبهم من الظلمات الى النور وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن وبارك لهم في اسماعهم وفي ابصارهم وفي قلوبهم وفي ازواجهم
واجعلهم شاكرين لنعمتك مثنين بها عليك قابليها واتمها عليهم
اللهم انصر كتابك وسنة نبيك وعباد المؤمنين واظهر الهدى
ودين الحق الذي بعث به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على الدين كله اللهم
عذب الكفار واهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ويبدلون دينك
ويقاتلون اولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وشتت شملهم واجعل
تدميرهم في تدبيرهم ودائرة السوء عليهم اللهم انزل بهم بأسك
الذي لا يرد عن القوم المجرمين اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم رب اعنا ولا تعن علينا وانصرنا
ولا تنصر عليها وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا على
من بغى علينا رب اجعلنا لك شاكرين ذاكرين لك مطاوعين مخبتين
اواهين منيبين ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وثبت حجتنا واهد قلوبنا
وسدد السنتنا واسلل سخيمة صدورنا وهذا رواه الترمذي بلفظه امراد
وصححه وهو من اجمع الادعية لخير الدنيا والاخرة وشر عظيم والحمد لله ناصر السنة
خاذل اهل البدعة والفتن قاتل الحق والصدق وصلى الله على محمد صاحب
الحوض المورود يرد عليه امته ممن اطاع المعبود والحمد لله رب العالمين ثم
معنى لا اله الا الله والا معبود سواه وحده لا شريك له في وحدانيته
وفي عبادته الله اسم لمالك ما سواه بربوبيته والالوهية وما يستحق الا هو لا الوهية
لا من له الربوبية له الحمد احمده بجميع فعله الذي خلقني من عدم الى وجود
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير على ما يريد وهو قبل كل شيء